آفة التعصب

بقلم: هيا نايف الهدبا

الفيلسوفة هيباتيا هي أول عالمة في الفلك والرياضيات، عاشت في القرن الرابع الميلادي ودرست في جامعة الإسكندرية، لما رأوا المستفيدون من الجهل والفوضى تأثيرها وإلتفاف العلماء إليها بدأوا بالتحرض ضدها، لأنها لم تتبع دينهم ولم تخضع لهم وخصوصاً أنها امرأة فأصبحت منبوذة، ثم قتلت بطريقة لا تُحسد عليها.

فما الشي الذي دفعهم لفعل ذلك؟ لماذا يقوم إنسان على قتل رمز من العلماء والمفكرين الذين ممكن أن يفيدوا البشرية ويسهلوا ويبسطوا الحياة لهم؟ هو شيء داخل الإنسان يشعره بأنه دائماً على حق وغيره على باطل وهو "التعصب"، فهو السبب في قتل العالمة هيباتيا حيث كانوا متعصبون لديانتهم فرفضوا أي فكر أو فلسفة شخص آخر خارج ديانتهم فلم يتقبلوا أي مخالف لهم ولمعتقداتهم

قبل معرفة ما يملك من علوم ومعارف ممكن أن تفيدهم في حياتهم، فالتعصب آفة من الآفات التي تنخر في المجتمعات وتؤدي إلى هلاكها قديما وحديثا.

وللأسف نرى هذا في مجتمعنا ليس الكل وإنما البعض، فطبيعة مجتمعنا تحب أن تصنف الناس، فنجد من بعض أفراد المجتمع من لا يتقبلون رأي الآخر بل لا ينصتون إليه حتى ولا يسمحون لأحد في انتقادهم وتخطئتهم، ويتعصبون لآرائهم ومبادئهم وعاداتهم وتقاليدهم.

ذكرنا سابقاً أن التعصب آفة وداء "ولكل داء دواء"، فنستطيع علاج هذا الداء عن طريق نشر ثقافة الحوار والنقد والاعتذار، لنربي أبنائنا على الحوار وتقبل رأي الآخر والسماع للفكر المخالف له والسماح له بالتعبير عن رأيه وأفكاره بحرية، فإن لم يعجبه قوله أو لم يقتنع برأيه ينتقده نقدا بناء لا أن يتعارك معه لأنه خالفه.

إن سماع رأي الآخر وتقبله يجعل الإنسان منفتحاً فكرياً مدركاً أن هناك من يختلف عنه في الدين والمذهب و الرأي، فبعد معرفة ذلك يسهل عليه التعامل والتفاهم والتعايش معهم، ولا ننسى ثقافة الإعتذار فنجد من يضخم مسألة الإعتذار وأنه يقلل من قيمة الشخص و يفقده هيبته، على العكس تماماً فالإعتذار من شيم

الأقوياء وأصحاب الوعي و الإدراك العالي، فيجب علينا عدم الاستهانة بمثل هذه المفاهيم والقيم فعليها تبنى الأمم. أخيراً وبعد فوات الأوان وبعد أن قتلت هيباتيا ومضت قرون على موتها اعترف العالم بعلمها وأنها كانت تريد أن تحرر عقولهم من الجهل والتبعية، فنجد أن دين وثني أخرج عالمة وفيلسوفة من مثل هيباتيا فلما نعجز نحن عن ذلك؟